Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يكن الأمر أيضاً انتقائياً، بل إن المصادفة هي وحدها التي لعبت دوراً في اختيار كافكا ممثلاً للآداب الألمانية، ودوستويفسكي للآداب الروسية، ومارسيل بروست للفرنسية، وسرفانتس للإسبانية، وجويس للانكليزية. ومن حسن الطالع أن هؤلاء الكتّاب هم في عرف المثقفين من نخبة الأدباء في بلدانهم.

حاولت في هذا الكتاب أن أبيّن آثار السيرة الذاتية لهؤلاء الأعلام في النصوص الإبداعية التي كتبوها، وأن أوجد صدى نصوصهم في سيرتهم الذاتية، وأن أحدد نقاط الالتقاء والتعاطف والتأثر والتطابق ما بين النص وأحداث السيرة الذاتية. فقد بيّنت آثار مرض الصرع عند دوستويفسكي في كتابته، وحددت المواقع التي يتحدث فيها عن هذا المرض، وبؤر الحياة الصعبة التي عاشها والتي ولّدت مفاعيل الألم، كما حددت نقاط التقاء السيرة الذاتية ومواجهات دوستويفسكي مع اليهود في روسيا ومواضعها في كتاباته، وأفكاره الصريحة في هذا المجال.

كذلك كانت الحال بالنسبة لـ مارسيل بروست، فقد وقفت طويلاً عند عنوان روايته الشهيرة [البحث عن الزمن المفقود]، وتساءلت عن معانيه ومقاصده، والتغييرات التي أحدثها على العناوين السابقة على هذا العنوان، ولفتت انتباهي التربية الوعظية التلقينية التي تلقاها مارسيل بروست من والدته وأمها (جدته) اليهوديتين، وآثار تلك التربية ومواضعها في نصه الطويل [البحث عن الزمن المفقود]، وشدتني معاني العزلة التي صنعها بروست لنفسه في الحياة والرواية معاً، وكأنه بهذه العزلة يحصن نفسه من الاندماج بالمجتمع الأوروبي الذي اندفع نحوه في أول مراهقته، تماماً كما فعل كافكا الذي كان أكثر وضوحاً من مارسيل بروست، خصوصاً بعد ما تمّ جلو ما في رسائل كافكا لصديقته فيليس باور، وعلاقته مع البيوت اليهودية التي كانت منتشرة في فيينا، وبراغ، وبرلين، والتي نشطت في العمل من أجل الصهيونية تحت لافتات إنسانية جداً مثل [المساعدات الخيرية] ،[والمبرات الإنسانية].. الخ.

والأمر الأكثر مفارقة ودهشة كان يتمثل في رواية (عوليس) للكاتب الايرلندي جيمس جويس وعنايته باليهود في هذه الرواية، وجعل جل شخصياتها منهم، وذلك لأننا تعلمنا من أساتذتنا أن إيرلندا رائعة وجميلة لأنها نظيفة من التجمعات اليهودية عكس بريطانيا التي تعج بهم، ولكن هؤلاء الأساتذة لم يقولوا لنا إن إيرلندا كانت محطة من أهم محطات المليونير اليهودي روتشلد الذي جعل منها مقراً مركزياً للمال اليهودي الممول للحركات اليهودية الظاهرة والمتخفية